

الأحزاب والحرية

بقلم: نجيب محفوظ

سبق أن كتبنا عن حرية تكوين الأحزاب فتصورت أنها ممكنة تحت شرط أن تلتزم بالمبادئ الثلاثة المعروفة و هي حتمية الحل الاشتراكي و السلام الاجتماعى و الوحدة الوطنية. و نبع هذا التصور من مفهوم قرار تكوين الأحزاب الثلاثة، فكأننى كنت أفسر ما هو واقع و استنتج منه إمكانياته.

وقد جاءتى رسالة من السيد المهندس كمال فرج غبريال يعارض فيها تصورى قائلا " ورد فى مقال سيادتكم ما نصه " .. و لكنه إذا كان المنطق الثورى يمنع إنشاء أحزاب غير اشتراكية فلا يجوز له - فى رأيي - أن يصادر حرية الفكر و العقيدة كفكر و عقيدة و دون محاولة لتجسيدها فى حزب ""... اسمح لى أن أقول لكم لماذا؟, لماذا لا يجوز للمنطق الثورى أن يحرم مجموعة من الناس تدين بفكر معين كجماعة أن هذا هو فكرها و موقفها بما لا يجوز له أن يحرم الأفراد من هذا الفكر. فإذا ازداد مع الأيام - مثلا من لا يؤمنون بحتمية الحل الاشتراكي فإنهم أصبحوا قطاعا كبيرا- و لا أقول من الشعب ماذا يكون موقف الحزب الثورى؟! ... يحكم على هذه الفئة أن تظل آراؤها بلا وزن و لا فعالية لمجتمعها.

أولاً: لقد تصورت عدم جواز قيام أحزاب غير اشتراكية ساسيا على قرار إنشاء الأحزاب و هذا أصبح واضح فيما اعتقد، أما بالنسبة للفرد فلا يجوز الحصر على تفكيره احتراماً للحرية و حقوق الإنسان و ضمانا للتطور من خلال احتمالات المستقبل التى لا يجوز التحكم فيها بالكبت و القهر لخير المجتمع و لخير التقدم نفسه الذى لا يعرف حدا يقف عنده، أما تكوين الأحزاب فممارسة سياسية و حق للإفراد و الجماعات ولكنهما يخضعان عادة للدستور و القانون فى زمن معين.

ثانياً: ما الموقف من الذين لا يؤمنون بحتمية الحل الاشتراكي؟!... و الحق أنهم ليسوا المعارضين و حدهم فيوجد ثمة من لا يؤمنون بالسلام الاجتماعى و من يطالبون بإنشاء أحزاب يهز قيامها الوحدة الوطنية. فما الموقف من هؤلاء جميعاً؟!...

و لى نجيب على هذا السؤال علينا أن نتذكر كيف تحققت الديمقراطية و قامت الأحزاب الثلاثة. لقد حدث ذلك نتيجة للتصحيح، أى تصحيح ثورة يوليو، أو تطبيقاً لهدف من أهداف كان معطلا من قبل، و إذن فتورة يوليو مازالت قائمة و ما المبادئ الثلاثة إلا التجسيد الحى لروحها أو سياستها التى نادى بها منذ قديم. و هذه الديمقراطية التى تمارس اليوم على رض الوطن هى ديمقراطية ثورة يوليو و ليست الديمقراطية الليبرالية المعروفة، ولكنها تنهض أيضا على سلطة الشعب و سيادة القانون و حرية الصحافة { خاصة بعد الإصلاحات المنتظرة و صدور صحف الأحزاب } ..

وأنى لأتمنى - مع امتداد الزمن و استتباب الأمور - أن يرفع الحظر عن الجميع، وان تتكون الأحزاب بلا قيد و لا شرط، وان يحكم الشعب بينها برأيه و اختياره، و لن يتناقض اختياره يوماً مع رؤيته و مصالحه